دروس من هدي القرآن الكريم

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن

ملزمة الأسبوع | اليوم الثالث

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ١١/٢/٢٠٠٢م | اليمن - صعدة

إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ وَبِيدُهُ أُمُورَ النَّاسِ جَمِيعاً، فَأَنْتِ لَا تَفَكِّرِينَ أَنَّكَ عِنْدَمَا تَخْطِطِينَ فِي دَاخِلِ نَفْسِكَ فَتَرْجَحِينَ أَنْ تَقْعِدِي وَأَنْ قَعُودِكَ هُوَ السَّلَامَةُ، إِنَّ هُنَاكَ مَنْ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي أَعْمَاقِ نَفْسِكَ وَهُوَ لَنْ يَفْضَلَ عَنكَ، لِأَنَّكَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّكَ وَاحِدَةٌ مِمَّنْ هُوَ فِي وَاقِعِهِ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ مِيثَاقاً، عِنْدَمَا تَقُولِينَ بِأَنَّكَ مُسْلِمَةٌ وَأَنَّكَ مُؤْمِنَةٌ، إِنَّكَ حِينَئِذٍ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ مِمَّنْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَهَذَا هُوَ مِيثَاقُ بَيْنِ اللَّهِ وَبَيْنِ الْإِنْسَانِ، اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ بِأَعْمَاقِ سِرَائِرِكَ، بِسِرَائِرِكَ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِكَ هُوَ مَنْ سَيَجْعَلُ مَا تَفَكَّرِينَ فِيهِ بَعِيداً وَمُسْتَحِيلاً { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا } (البقرة: من الآية ٢٤٣) أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ هَكَذَا، مُوتُوا؟

هَمْ انْطَلَقُوا بِحِكْمَةٍ، حِكْمَةٌ هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبِينَ يَرْجَحُونَ السُّكُوتَ وَالْإِبْتِعَادَ، لِأَنَّ هُنَا السَّلَامَةَ، خَرَجُوا وَهُمْ أُلُوفٌ، هَذِهِ سَخْرِيَّةٌ مِنْهُمْ، أَنْتُمْ أُلُوفٌ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَوَاجِهُوا فَكَيْفَ تَخْرُجُونَ وَأَنْتُمْ أُلُوفٌ، أَنْتُمْ تَخَافُونَ الْمَوْتَ، أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الضَّرْرَ هُوَ عَلَيْكُمْ مِنْ مَصْدَرٍ وَاحِدٍ هُمْ أَعْدَاؤُكُمْ فَقَطْ، أَنْتُمْ نَسِيتُمْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ سَيَحَاسِبُكُمْ وَمَنْ هُوَ وَرَاءَكُمْ إِذَا مَا قَعَدْتُمْ هُوَ اللَّهُ { فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا } .

كَذَلِكَ حَصَلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ { يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة: ٢١) جَبِنُوا، خَافُوا، مَالُوا إِلَى مَا ظَنُّوهُ سَلَامَةً، مَاذَا حَصَلَ لَهُمْ فِيمَا بَعْدَ؟ بَعْدَ أَنْ رَفَضُوا الْأَمْرَ

من نبيهم وبعد أن رفضوا الوعد بأنهم إذا دخلوا سينتصرون فعلاً، آثروا من منطلق هذا التفكير الخاطئ أن لا يدخلوا، لأن هناك السلامة. إذا ابتعدنا سنسلم، ماذا قال الله فيهم؟ { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } (المائدة: ٢٦) أربعين سنة يتيهون في الأرض لا مساكن، ولا يهتدون لشيء.

لحظة واحدة ساعة واحدة كان بالإمكان أن يكون فيها عزهم ونصرهم ورضاء ربهم، ويكون فيها الفوز لهم في الدنيا وفي الآخرة، جبنوا قعدوا حتى قالوا: { إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } (المائدة: ٢٤) هكذا من يقعد وإن أدرك أن هناك خطراً حقيقياً، ومن الذي تخفى عليه هذه الأحداث؟ من الذي يخفى عليه ما في هذه الأحداث من خطورة بالغة؟ لكنه من عد نفسه واحداً من أولئك الذين قالوا لموسى: { فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ } .

بل إن هؤلاء يكونون أسوأ، لأن المجاهدين، لأن العاملين في سبيل الله هم من سيكتفون منهم، ويقولون لهم، كثر الله خيركم، لو أنكم تقعدون ثم لا تتفوهون بكلمة، كلمة تصد عما نحن عليه، كلمة تثبط الآخرين عما نحن عليه.

وكل من يقعدون في هذا الزمان الذي هو أسوأ من ذلك الزمان الذي قعد فيه بنو إسرائيل، إنهم لا يكتفون بالقعود بل ينطلقون أيضاً ليقولوا للآخرين [اترك لا تتدخل، اترك ما دخلك، هذا

خطر. وسوف تسبب لنا مشاكل]. وهكذا من هذه العبارات.

أولئك قالوا نحن سنقعد { فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ } هذه كلمة سيئة لكن الأسوأ منهم هو من لا يكتفي بالعودة بل ينطلق أيضاً ليثبط، هؤلاء عوقبوا أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة، أليس عذاباً؟ أليس ضياعاً لهم؟ كان بالإمكان أن يدخلوا تلك الأرض فيستقروا فيها كأمة، يستقروا فيها لهم مساكنهم لهم مزارعهم، لهم حياتهم على أوسع ما يمكن أن يحصل لهم من مجالات الحياة، فرفضوا فعوقبوا بأن يتيهوا أربعين سنة يعيشون هكذا تائهين لا يهتدون لشيء.

الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يؤكد في أكثر من آية ويضرب الأمثال الكثيرة لكل من ينطلق هذا المنطلق الخاطئ أنه لن يسلم في الدنيا ولن يسلم في الآخرة، وكما أسلفنا نحن شاهدناهم لم يسلموا، وتابعوا أتم. ونقول لهم أيضاً من يفكرون هذا التفكير: تابعوا التلفزيون وسترون. هل إن أولئك المجاهدون وحدهم يضربون المجاهدون في الشيشان وفي البوسنة وفي فلسطين وفي لبنان وفي أفغانستان وفي أي منطقة؟ أم أن الضرب الأكثر والنقص الأكبر يأتي في من؟ في أولئك الذين قرروا العودة، هم من تسمع عنهم يقال عنهم (مدنيين وعزل)، ثم انظر أولئك المدنيين والعزل هل هم نساء وأطفال؟ أم أنك ترى فيهم الكثير من الشباب، ترى فيهم الكثير من الرجال الذين كان باستطاعتهم وبإمكانهم أن ينطلقوا في عمل فذلوا ودُمِرت بيوتهم على

رؤوسهم، ودمرت مزارعهم ثم أصبحوا يبكون كما تبكي النساء، ثم لا لله ولا في سبيله. لا يرون لأنفسهم عزاً ولا مجداً أمام ما يشاهدونه من دمار، لكنك أنت عندما تنطلق في مواجهة عدوك فإنك ستكون أقل ألماً في داخل نفسك أمام ما تشاهد من ضرباتهم في بيتك أو في أولادك.

السيد حسن نصر الله عندما قتل ابنه هل بكى كما يبكي أولئك؟ بكل ارتياح بل قال عن ابنه أنه هو من هاجم أولئك وغزاهم هم، لم ينتظر في بيته حتى يأتوا هم فيضربوه، هكذا كلام الرجال.

قال الله عمن كان لديهم هذا التفكير الخاطئ، وهم في كل زمان، وهم من ليس الدافع لديهم هو أنه ليس هناك من يبين الحق وليس هناك من يشرح المواقف بشكل يلمسون فيه أهمية العمل وصحة العمل وجدوائية العمل، ألم يكن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) بين أظهرهم ماذا كانوا يقولون؟ كانوا يتخلفون ويقعدون، ثم كانوا يفرحون بتخلفهم!

وأنت تلمس أنت في زمانك وأمام ما تقوم به من عمل، تلمس أولئك الذين قرروا لأنفسهم أن يسكتوا، وأن ينطلقوا ليثبطوا عنك، تراهم فرحين بما هم عليه، أنهم يرون أنفسهم الحكماء والأذكى، والذين فهموا كيف يبعدون أنفسهم عن الخطورة، هنا قال الله عن أمثالهم: { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } (التوبة: من الآية ٨١) كرهوا،

ضعف في إيمانهم، ضعف حتى في رجولتهم، ليس لديهم إباء كما لدى الرجال، وقالوا للآخرين: { لا تنفروا في الحرِّ قل نار جهنم أشدُّ حراً لو كانوا يفقهون } (التوبة: من الآية ٨١).

ألم يهدد أولئك بأنهم إن كان عدم خروجهم تحت عنوان: أن الوقت حار لا نستطيع أن نخرج في الحر هو في الواقع ليس عذراً حقيقياً، وليس عذراً مبرراً، أنتم قعدتم دون مبرر، وأنتم تشاهدون رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وهو إنسان كمثلكم يؤلمه الحر والبرد، فهل أنتم أرحم بأنفسكم وتؤثرون أنفسكم على رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ! لو كان هناك في القضية مبرر لقعد هو، لكن ليس هناك مبرر، وليس هو ممن يبحث عن المبررات للعودة.

{ قل نار جهنم أشدُّ حراً } ماذا يعني هذا؟ أليس يعني هذا بأن قعودكم عصيان، وأن قعودكم من منطلق أنكم تريدون أن تسلموا، إذاً فلن تسلموا، وراءكم النار إن كنتم تفقهون، تفقهون: - تفهمون - تفهم أنك إذا اتفقت مع نفسك أنك ستسلم، أنت إذا لا تفهم بأن هناك من يراقبك، وأن هناك من سينزل بك أشد العقوبة الله سبحانه وتعالى { قل نار جهنم أشدُّ حراً لو كانوا يفقهون } أي يفهمون.

ثم يسخر منهم أيضاً: { وجاء المعدِّون من الأعراب ليؤذن لهم } (التوبة: من الآية ٩٠) ليستأذنا رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) نحن مشغولون، ونحن كذا، [وقد هبينا واحد من بلادنا، وما يهبوا من

البيت إلا واحداً]، وعبارات من هذه، [وفلان قد هو ذاك، قد هو شامل علينا]، معذرون. جاءوا وهم يفكرون كيف يصيغون أعذاراً لأنفسهم.

الإنسان المؤمن يخرج من بيته، وهو متجه في نفسه إلى أن يجاهد في سبيل الله، أما هذا فإنه يخرج من بيته وهو يفكر كيف يصيغ عذراً يكون مقبولاً نوعاً ما، يبرر له العودة إلى بيته، فيقعد. معذرون من الأعراب ليؤذن لهم { وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

(التوبة: من الآية ٩٠).

ثم قال أيضاً عنهم: { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ } (التوبة: من الآية ٩٣) مع النساء في البيوت، أليست هذه سخرية؟ أي أنك لست رجلاً، تخرج كالرجال، أنت رجل أنت المسئول عن أن تدافع عن قيمك وعن عرضك وعن بلادك وعن حريمك، إنما تقعد النساء، لأن النساء يقعدن لأن هناك من يقوم بالمهمة في المواجهة في ميادين المواجهة هم الرجال، وهم رضوا لأنفسهم بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء، أليست هذه كلمة سخرية؟

أي أن الإنسان الذي يقعد هو سيكون محط سخرية الله ومقته، وسخرية الله شديدة ومقته شديد، إذا ما كنت محط سخريته ومقته فسيصيبك الكثير الكثير في الدنيا، وستكون من أهل جهنم، لأن جهنم هناك لمن هم محط سخرية الله ومقته وغضبه.

{ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (التوبة: من الآية ٩٣) لم يكونوا يعلمون ولا ممن يعلمون أن الخروج هو الخير أن الخروج هو العزة، أن الخروج هو الشرف، أن الخروج هو الرجولة، ألم يقل في آية أخرى عن الجهاد: { ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (التوبة: من الآية ٤١) .

إذا فنقول لمن يقعدون: لا تفكرون أبداً بأنكم ستسلمون، إنكم عندما تقعدون ستهيئون أنفسكم لأعدائكم، وفي نفس الوقت ستهيئون الله سبحانه أن يضربكم. أليست هنا الخطورة؟

أنت عندما تنطلق في العمل أنت في الموقف الآمن حقيقة، لأنك من ستواجه عدوك، وعدوك قد نبأك الله عنه بأنه ضعيف أمامك، وأنت حينئذٍ من ستحظى بوقوف الله معك، أليس هذا هو الموقف الصحيح؟ وأقرب المواقف إلى السلامة وأقرب المواقف إلى الأمن؟ وهو موقف العزة والشرف والقوة؟

لكنك عندما تقعد عدوك سيتسلط عليك، والله سبحانه وتعالى سيكون له سلطان عليك فيضربك، وأشد الضربات هي الضربات التي تأتي من قبل الله، لأنه حينئذٍ سيكون الإنسان كما قال عن أولئك:

{ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (التوبة: من الآية ٩٣) لأنك متى يمكن أن تحظى بتوفيق من الله، بهداية من الله، برعاية من الله، وأنت من قعدت عن نصرته دينه، وأنت من قعدت عن نصرته المستضعفين

من عباده، وأنت من قعدت عن مواجهة أعدائه حتى ولو بكلمة، وأنت من انطلقت لتثبّط الناس عن نصر دين الله وعن الوقوف في وجوه أعداء الله، كيف يمكن أن تحظى بتوفيق من عنده، بل إنه سيطلع على قلبك، وإذا ما طبع الله على قلبك فستكون أعمى في الدنيا وستكون أعمى في الآخرة.

{ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ } (الأنعام: من الآية ٨١)؛ كما قال نبي الله إبراهيم: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } (الأنعام: ٨٢) هذا من الظلم للنفس، ومن الظلم للأمة، ومن الظلم للدين، ومن الكفر بنعم الله سبحانه أن تقعد ثم أيضاً تثبّط الآخرين، وتظهر نفسك أنك الحكيم وأولئك هم المغرورون { غَرَّ هَوْلًا دِينُهُمْ } (الأنفال: من الآية ٤٩). إن هذا هو الظلم الشديد، فأنت لست من أهل الأمن لا في الدنيا ولا في الآخرة.

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } لم يحصل من جانبهم تقصير، وليست القضية كما يقال فقط [بظلم أي: بِشِرْكٍ]، الظلم عبارة واسعة، كل موقف تقف فيه عصيان لله سبحانه وتعالى هو ظلم، ظلم لنفسك وظلم للأمة من حولك، لماذا؟ لأن الباطل متشابك ولا تتصور أن الباطل يسود بجهود أهل الباطل وحدهم، وإنما أيضاً الآخرون - من يسمون أنفسهم مؤمنين - هم من لهم القسط الأوفر في أن يسود الباطل. قعد هذا وتحرك هذا، من الذي سينجح في الساحة؟ الذي يتحرك، إذاً فالذي قعد هو من أسهم بنصيب كبير في انتشار الباطل، والباطل

**ظلم للأمة، فكل ظلم ينال الآخرين أنت شريك فيه،
وأنت من ألبست إيمانك بظلم تظن أنك مؤمن، وأنت
في واقعك ظالم، ظالم لنفسك وظالم للأمة.**

الله أكبر الصوت أمريكا الصوت إسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah